

□ مشاهد الاهوار

على اختتام عصر فجر السلالات (٢٨٠٠-٢٣٧٠ ق.م)

أ.د. محمد سياب محان
كلية الآثار/ جامعة القادسية
mohammed.mahan@qu.edu.iq

الباحثة: هيام فؤاد خلف العبودي
كلية الآثار/ جامعة القادسية
arc.arc.20.mas.13@qu.edu.iq

الخلاصة:

ظهرت الاهوار على الأختام منذ اقدم العصور التاريخية واستمر ظهورها في العصور اللاحقة، فقد ظهرت الاهوار على مشاهد الأختام لا سيما الأختام الاسطوانية، اذ صورت الكثير من الاختام في عصر فجر السلالات مشاهد القصب في المستنقعات او البيوت المشيدة من القصب، وحملت بعض الأختام مشاهد من الحياة اليومية لسكان الاهوار منها صناعة الالبان او مشاهد صيد الأسماك، او مجالس الشرب داخل قارب في سط الهور.

الكلمات المفتاحية : الاهوار؛ الختم؛ عصر فجر السلالات.

Scenes of the marshes on the seals of the era of the dawn of dynasties (2800 -2370 BC)

Research: Hiam Fouad Khalaf
College of Archeology/ University of AL-Qadisiyah
arc.arc.20.mas.13@qu.edu.iq

Prof. Dr. Muhammed Seiab Mahan
mohammed.mahan@qu.edu.iq

Abstract

The marshes appeared on the seals since the earliest historical eras and continued to appear in the later ages. The marshes appeared on the scenes of seals, especially the cylindrical seals. The daily lives of the marsh dwellers, including the dairy industry, fishing scenes, or drinking boards inside a boat in the middle of the marsh.

Key Word: The marshes; the seal; the seals of the era of the dawn of dynasties.

المقدمة

تعد الاختام من اهم المظاهر الحضارية في بلاد الرافدين، وحملت بنوعها المنبسطة والاسطوانية مشاهد مختله سواء كانت دينية او دنيوية، فقد برع الفنان الرافديني بتنفيذ المشاهد على الاختام بأسلوب فني مميز ومهارة عالية، وكان للأهوار نصيب من تلك المشاهد اذ أراد الفنان التعبير عن بيئته من خلال إعماله الفنية، وقد تناول البحث عدة محاور المحور الأول: تطرق الى تسمية الاهوار لغة واصطلاحاً، اما المحور الثاني: درسه الاختام (تعريفها وانواعها)، اما المحور الأخير: تناول اختتام عصر فجر السلالات ومشاهد الاهوار المنفذة عليها. ثم جاءت الاستنتاجات والمصادر.

١ . الاهوار لغة واصطلاحاً

الهور وهو مصدر الجرف هار يهور^(١) . اذ انصدع من خلفه، وهو في مكانة ثابتة^(٢) . وجرف هور أي بعيد واسع. يجمع الهور على الاهوار وهو عبارة عن بحيرة تكون واسعة وضحلة وتنتبت في أكثر اماكنها الاحراش المائية مثل القصب والبردي^(٣)، والهور بحيرة واسعة يطفو فيها ماء غياض واجام فتتسع وتكثر مياهها^(٤) .

اما اصطلاحاً فيعرف الهور بأنه مصطلح يطلق على الأراضي الواطئة التي تغطيها المياه سواء في كافة أيام السنة او في بعضها^(٥)، وهي عادة ما تدعى بالمستنقعات وهي تسمية عامة تطلق على المنخفضات^(٦) . السهل الرسوبي، التي يغمرها الماء بعمق ضئيل نسبياً، وينمو فيها القصب والبردي^(٧) . وقد أطلق بعض من المحدثين العرب على الاهوار تسمية البطائح^(٨)، والبطائح، جمع بطحة بالفتح ثم الكسر، وتبطح الفيض في الأرض، ولذلك سمية البطائح واسط لان المياه تبطححت فيها أي سالت واتسعت في الأرض^(٩) .

٢ . الاختام

من المظاهر الحضارية تقدماً في بلاد الرافدين هي صناعة الأختام وتعبير عن المستوى الفني والتقنية والبراعة والأساليب الفنية التي وصل اليها فنان بلاد الرافدين، وبالتالي هي تشكل أساساً لدراسة التطورات الفنية كما ان المادة الأولية التي صنعت منها الأختام يمكن من خلالها معرفة طبيعة الاتصالات التجارية بين المناطق المختلفة المجاورة لبلاد الرافدين^(١٠) . وكان لكل شخص ختم خاصه به وحسب مكانة الشخص ان كان سياسياً او دينياً او تجارياً^(١١) .

وعندما بدا الانسان الاستيطان الأول في العصر الحجري الحديث في القرى الزراعية وظهرت المعابد التي باتت هي المالكة والمسؤولة عن المحاصيل الزراعية وتربية الماشية، ومن هنا ظهرت الحاجة الماسة الى توثيق المواد التي تدخل الى المعبد، فظهرت صناعة الأختام التي كانت تختتم بها الواردات التي تكون تحت سيطرة المعبد والكهنة^(١٢) .

الختم:

عبارة عن قطعة من الطين او الحجر او الفخار او المعدن، وتكون على اشكال اما منبسطة او اسطوانية وتحفر على وجه واحد بشكل معكوس وتترك طبعة عند ضغطها او دحرجتها على الطين الطري، وتنقش عليها مواضع مختلفة من الحياة اليومية او الدينية او السياسية، وتحمل بعض الاختام كتابية مسمارية تذكر اسم صاحب الختم^(١٣) . وهناك نوعين من الاختام في بلاد الرافدين:

الختم المنبسط:

وهو عبارة عن قطع صغيرة الحجم معمولة من مواد مختلفة، وتكون على اشكال منها (غير منتظم الشكل، كروي، مكعب، بيضوي، هرمي مربع مدور، او على اشكال حيوانات)، ذات قاعده منبسطة او مستوية، ولها مقبض في احد الأوجه او مثقوبة بشكل نافر يمر من خلالها سلك او خيط ويعلق حول الرقبة بشكل عقد او يوضع على المعصم اليد بشكل سوار^(١٤)، وأول ظهور لهذا النوع من الأختام في الالف السادس ق.م (عصر حسونه)، شاع استخدامها في العصور اللاحقة فنجدها في عصر العبيد وفي موقع الاربعية، وموقع تبه كورا وفي محافظه نينوى وغيرها من المواقع الأخرى، واستمرت استعمال الأختام المنبسطة حتى عصر الوركاء وجمدة نصر، اما في عصر فجر السلالات قل استخدامها حتى أصبحت نادراً^(١٥) .

الختم الاسطواني:

وهي عبارة عن قطعه من الحجر او طين او معدن ذات شكل اسطواني مثقوبة بشكل طولي، وتربط بواسطة سلك او خيط حول العنق او معصم اليد، تنقش عليها مواضيع مختلفة بهيئة معكوسة وتترك طبعة الصورة بهيئة موجهه اذ دحرجت على الطين الطري^(١٦)، ظهر استخدام الأختام الاسطوانية في النصف الثاني ق.م. في الطبقة الرابعة من عصر الوركاء^(١٧). وكانت المواضيع التي شغلتها الأختام خلال عصر الوركاء وجمدت نصر، وهي تعبر عن بيئة الانسان وما يدور حوله وتكون على اشكال زخرفيه هندسية بخطوط متعامدة ومتقطعة او منحنيه او ملتويه او اشكال دينيه وطقوسية^(١٨).

٣. عصر فجر السلالات

وهي تسمية تطلق على الفترة الزمنية، الواقعة ما بين نهاية دور (جمدة نصر)، وبداية تأسيس الإمبراطورية الاكديّة من (٢٨٠٠ - ٢٣٧١ ق.م) ودام نحو خمسة قرون، ونظرا لطول المدة الزمنية لهذا العصر قام الباحثين بتقسيمه الى ثلاثة ادوار رئيسية، وقد أطلق على هذا العصر من الجانب السياسية بعصر دويلات المدن السومرية، وكانت هذه الدويلات مستقلة ومنفصلة عن بعضها البعض، واتصفت بكثرة الحروب والصراعات من اجل الهيمنة على الأراضي الزراعية وموارد مياه الري، ومن الناحية الحضارية والثقافية فقد اتسم بتوسع العمراني والفني^(١٩).

ويتصف هذا العصر بانة عصر ازدهار حضارة وادي الرافدين ونضجها، وظهور ابرز اوجهها ومقوماتها، ويعد العصر الذي سادت فيه اللغة السومرية والثقافة السومرية، كما ان السلالات التي حكمت فيه كان الغالب عليها انها سلالات سومرية، كان يطلق على هذا العصر عدت تسميات منها، عصر فجر السلالات الذي وضعة الأستاذ فرنكفورت بالاستناد الى نتائج التنقيبات في موقع منطقة ديالى الاثرية، وتسمية عصر ما قبل سرجون التي اطلقها عليه الباحثون القدماء، كما كان يسمى عصر اللبن المستوى المحدب لشيوع استعمال هذا النوع من اللبن في ابنية هذا العصر، وبعض الباحثين الالمان يطلقون عليه اسم عصر لجش نسبة الى مدينة لجش السومرية الشهيرة، ويمكن هذا العصر الى ثلاثة اطوار: الأول (٢٨٠٠ - ٢٧٠٠ ق.م)، والثاني (٢٦٠٠ - ٢٧٠٠ ق.م)، والثالث (٢٦٠٠ - ٢٤٠٠ ق.م)^(٢٠).

٣. اختتام عصر فجر السلالات

ساعدت التنقيبات التي جرت في منطقة ديالى وغيرها من المناطق الكشف عن اختتام هذا العصر التي اتصفت بنقوش هندسية وحيوانية، بطريقه القشط المائل دون معرفه شكل الحيوان المنقوش، اما في الدور الثاني من عصر فجر السلالات تطور النقش وأصبح أكثر بروزاً عن سابقته وحمل مشاهد مختلفة منها مشاهد الصيد او مشاهد البطل الذي يقوم بحماية القطيع من الحيوانات المفترسة ومشاهد من الحياة اليومية التي تعبر عن بيئة المنطقة القسم جنوبي من بلاد الرافدين وخاصة مناطق الاهوار^(٢١)، اذ عثر من مدينة اور على ختم اسطواني يحمل مشهد لرجل وهو يسير بين نبات القصب في الاهوار (ينظر الشكل رقم ١)^(٢٢).



(شكل رقم ١)

. 14.,PL Cit. OP, Ur excavations archaic seal impressions,L.Dg.Legrain

كما عثر في اور على ختم يظهر قارب في الاهوار يتم سحبه من قبل رجلين، احدهما مع أيدي مرفوعة والثاني معقوده وهناك اسماك تسبح في الماء اسفل القارب التي زينة مقدمته بأوراق الزينة ووجود اشخاص يحملون مظلة فوق راس الشخص الجالس في القارب وهو الشخصية الرئيسية في المشهد يرتدي تنورة قصيرة، وشخص ثاني يقوم بالتجذيف كما يوجد قصب طويل في كلا الجانبين من القارب (ينظر الشكل رقم ٢) (٢٣).



(شكل رقم ٢)

. 16. Cit, PL. OP, Ur excavations archaic seal impressions,L.Dg.Legrain

وعلى مشهد اخر لقارب على شكل هلال بين القصب والحيوانات وهناك شخص رئيسي يجلس في وسط القارب ويرتدي مئزراً ويلبس فوق راسه التاج المقرن وهناك اثنين من الأشخاص يقومون بالتجذيف (ينظر الشكل رقم ٣) (٢٤).



(شكل رقم ٣)

.28. PL، Cit. OP ، Ur excavations archaic seal impressions،L.Dg.Legrain

ومن تل اجرب عثر على طبعة ختم تحمل مشهد قارب يحمل ثلاث اشخاص الشخص الرئيسي جالس في الوسط اما الشخصين الآخرين احدهم يجذف باستخدام المجذاف والثاني يرفع يده بوضعيات مختلفة، ويحيط بالقارب مجموعه من حيوانات من الثيران والوعول (ينظر الشكل رقم ٤) (٢٥).



(شكل رقم ٤)

، Volume Lxxii، stratified cylinder seala from the diyala region،H.Frankfort . p.247،(1955)

ومن خفاجي مشهد ختم صور قارب يحمل ثلاث اشخاص يقومون بالتجذيف وشخص اخر خارج القارب يجلس لصيد السمك (ينظر الشكل رقم ٥) (٢٦).



(شكل رقم ٥) بوتس، دانيال تي، حضارة وادي الرافدين، المصدر السابق، ص ١٩١

وهناك مشهد لرجل عاري وحيوان يعيش بين القصب وتظهر ازهار وجرة (ينظر الشكل رقم ٦) ^(٢٧).



(شكل رقم ٦)

16. PL، Cit. OP، Ur excavations archaic seal impressions،L.Dg.Legrain

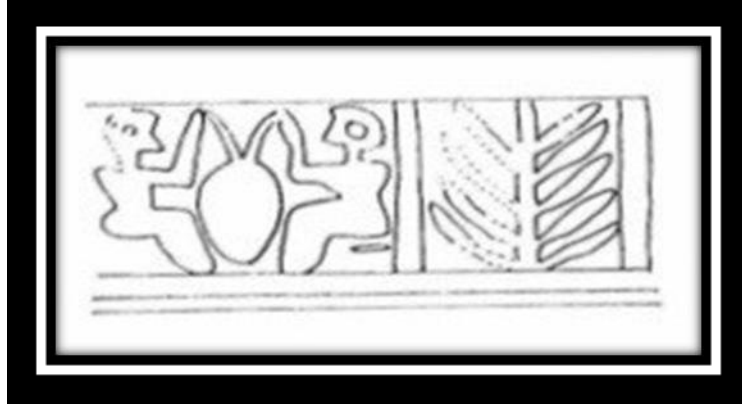
ومن نبات القصب شيبت الاكواخ للماشية اذ نشاهد على ختم كوخ من القصب يجلس بالقرب منه رجل وهو يحمل جرة، وثور واقف في منتصف الطريق ^(٢٨) (ينظر الشكل رقم ٧).



(شكل رقم ٧)

. 17. PL، Cit. OP، Ur excavations archaic seal impressions،L.Dg.Legrain

ويحمل مشهد ختم من (تل فاره) اثنين من النساء بين القصب يستخدم عيدان القصب في الشرب من الجرة التي وضعت امامهن (ينظر الشكل رقم ٨) (٢٩).



(شكل رقم ٨)

، First Impressionc Cylinder seals in the ancient near east، Dominique، Collon . p.30، 1987، (London

و على مشهد اخر نشاهد اشخاص وهم يستخدمون عيدان القصب في الشرب (ينظر الشكل رقم ٩) (٣٠).



(شكل رقم ٩)

First Impressionc Cylinder seals in the ancient near east، ، Dominique ، Collon . p.30، Cit.OP

نشاهد على اقدم طبعة ختم من اور معبد من القصب السومري وبرج من الطوب واكواخ ومعابد صغيرة، الكل منقوش بتفاصيل تستحق الاهتمام حزم القصب التي هي اطار الكوخ تتحني، وربطت معاً وتشكل سقفاً مقوساً بشكل طبيعي تترك بعض الأجزاء بارزة فوق المدخل وهي مبنية من كلا الجانبين، على شكل أعمدة ضخمة ، وهي شبيهة بالكوخ الذي وجد على حوض الوركاء وان بناء الاكواخ بهذه الطريقة ترجع الى السومريين القدماء، وان القرون والزخرفة تشبه اقدم تاج سومري مقرر من زوج واحد من القرون (ينظر الشكل رقم ١٠) (٣١).



(شكل رقم ١٠)

. 20. PL, Cit. Ur excavations archaic seal impressions, OP, L. Dg. Legrain

وهناك ختم اخر يحمل مشهد لكوخ من القصب كبير وتجري بالقرب منه طقوس دينية معينة يؤديها سكان الاهوار، يظهر الكوخ بهيئة مقوسه ومفروش بالقصب (ينظر شكل رقم ١١)^(٣٢).



(شكل رقم ١١)

. 19. PL, Cit. Ur excavations archaic seal impressions, OP, L. Dg. Legrain

وحمل طبعة ختم اسطواني صورة لصياد عاري يحمل بيده خمسة اسماك، ورجل اخر يحمل جرة، ويظهر كائن غير واضح يعتقد انه طائر (ينظر شكل رقم ١٢)^(٣٣).



(شكل رقم ١٢)

. 16. PL, Cit. Ur excavations archaic seal impressions, OP, L. Dg. Legrain

وعلى ختم اخر نشاهد اثنين من الرجال داخل قارب في الاهوار وهما يشربان من خلال أنبوب من القصب من جرة بينهما (ينظر شكل رقم ١٣) ^(٣٤).



(شكل رقم ١٣)

. 30. PL، Cit. Ur excavations archaic seal impressions, OP.L.Dg.Legrain

الاستنتاجات

- ١ . تنتشر الاهوار في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، وتكثر فيها نباتات القصب والبردي، والحيوانات والطيور، والاسماك.
- ٢ . تعد الاختام من اهم الصناعات التي ظهرت في بلاد الرافدين، ونفذ عليها مشاهد مختلفة سواء كانت دينية او دنيوية.
- ٣ . حملت الكثير من الاختام في عصر فجر السلاطات مشاهد تعبر عن طبيعة مناطق الاهوار، لا سيما نباتات القصب من أكثر المشاهد التي ظهرت على اختتام هذا العصر.
- ٤ . ايضاً حملت بعض الاختام مشاهد للقوارب التي تعد من أكثر الوسائل التي اعتمدها السكان للتنقل داخل الهور.
- ٥ . نستدل من بعض الاختام ان سكان الاهوار كان يعيشون في بيوت مشيدة من القصب كما شيده من القصب ايضاً حضائر الحيوانات.

هوامش البحث ومصادره:

- ١ . البغدادي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي، معجم البلدان، ج٥، (بيروت، ب_ت)، ص٤٨١.
- ٢ . أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، ط٤، (القاهرة، ٢٠٠٤)، ص٩٩٩.
- ٣ . ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن علي، لسان العرب، ج١٥، ط٣، (بيروت، ١٩٩٩)، ص١٥٧.
- ٤ . خلف، حسين علي، الاهوار دراسة تاريخية ديموغرافية طوبوغرافية، ط١، (بيروت، ٢٠١٧)، ص٢٣.
- ٥ . البغدادي، شهاب الدين، معجم البلدان، ج٥، المصدر السابق، ص٤٨١.
- ٦ . الخياط، حسن، الاهوار ومستنقعات جنوب العراق، (القاهرة، ١٩٧٥)، ص٤.
- ٧ . خلف، حسين علي، الاهوار دراسة تاريخية، المصدر السابق، ص٢٤.
- ٨ . المصدر نفسه، ص٢٥.
- ٩ . المصدر نفسه، ص٢٥.
- ١٠ . البغدادي، شهاب الدين، معجم البلدان، مج١، (بيروت، ١٩٧٧)، ص٤٥٠.
- ١١ . الهاشمي، رضا جواد، مدخل لدراسة الاختام في الخليج العربي، مجلة سومر، مج٥٠، ١٩٩٩، ص٣٨٧.
- ١٢ . بصمجي، فرج، الاختام الاسطوانية في المتحف العراقي، (منشورات نابو، ١٩٩٤)، ص٩.
- ١٣ . ناجي، عادل، الاختام الاسطوانية، حضارة العراق، ج٤، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٢١٩.
- ١٤ . الهاشمي، رضا جواد، مدخل لدراسة الاختام في الخليج العربي، المصدر السابق، ص٣٨٨.

- ١٥ . الخفاجي، حيدر صبيح جلاب محمد، الاختام المنبسطة الاشورية والبابلية والاخمينية في الشرق الأدنى القديم (٩١١_٣٣١ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٠)، ص٩.
- ١٦ . يونس، ريا محسن عبد الرزاق الحاج، فجر الحضارة السومرية في ضوء اختتام عصر الوركاء وجمده نصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة (كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨)، ص٨٦.
- ١٧ . باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد، ٢٠٠٩)، ص٢٣٦.
- 18 . Frank fort.H، "Cylinder seals a documentary essay on art and religion of the ancient near east" ، (London، 1939)، p.2.
- ١٩ . باقر، طه، مقدمة في تاريخ، المصدر السابق، ص٢٥١.
- ٢٠ . المصدر نفسه، ص٢٨٠.
- ٢١ . رشيد، صبحي أنور، فن الاختام الاسطوانية، تاريخ الفن العراقي القديم، ط١، (لبنان، ١٩٦٩)، ص٤١.
22. Legrain.Dg.L، "Ur excavations archaic seal impressions" ، Vol. III, (NEU YORK، 1936)، P. 29.
23. Ibid، p.31.
24. Ibid، p.43.
- ٢٥ . بوتس، دانيال تي، حضارة وادي الرافدين، المصدر السابق، ص١٨٩.
- ٢٦ . المصدر نفسه، ص١٨٩.
27. Legrain.Dg.L، "Ur excavations archaic seal impressions"، OP. Cit، p.31.
- ٢٨ . بوتس، دانيال تي، حضارة وادي الرافدينالمصدر السابق، ص١٣٤.
29. Collon ،D ، "First Impressionc Cylinder seals in the ancient near east" ،OP. Cit، p.31.
30. Ibid، p.31.
31. Legrain.Dg.L، "Ur excavations archaic seal impressions"، OP. Cit، p.36.
32. Ibid، p.34.
33. Ibid، p.31.
34. Ibid، p.45.